الرسالة

(غلاطية ٦: ١١–١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختَتنوا وإنّما ذلك لئَلّا يُضطهدوا من أجلِ صليبِ المسيح* لأنَّ الذينَ يختتِنون هم أنفسُهم لا يحفظون الناموسَ بل إنّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخروا بأجسادكم* أما أنا فحاشى لي أن أفتَخِرَ إلاّ بصليبِ ربّنا يسوعَ المسيح الذي بهِ صُلِبَ العالَمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّهُ في المسيح يسوعَ ليس الخِتانُ بشيءٍ ولا القلَفُ بل الخليقَةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلبْ عليَّ أحدٌ أتعابًا فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة. آمين.

معرفة الله

إنّ علاقة الإنسان بالله تغيّرت منذ السقوط. كان آدم على علاقة مباشرة بالله الذي كان يراه ويخاطبه وجهًا لوجه، أي عرفه معرفة كلّيّة إلى أنّ تكبّر الإنسان على الله مخالفًا وصيّته. لكنّ الله لم يَقسُ على الإنسان بل ناداه، إشارةً إلى قوّة العلاقة والمعرفة بينهما، غير أنّ آدم تهرّب وتنكّر لعلاقته بالله. منح الله آدمَ فرصةً ليتوب، لكنّ تكبّره منعه من الإعتراف بخطئه، فكانت النتيجة السقوط. إنتقلت علاقة الإنسان بالله من علاقةٍ مباشرة إلى علاقةٍ يهرب فيها الإنسان من مشاهدة وجه الربّ. اليوم، كثيرون يسألون: أين هو الله؟ كما ثمّة كثيرون لا يعرفون الله. ليس الله بعيدًا، لكنّنا نحن مَن نبتعد عنه بإرادتنا.

كانت علاقة آدم بالله أولى خبرات المعرفة البشريّة لله. تطوّرت هذه العلاقة مع تطوّر التاريخ البشريّ، إلاّ أنّ أيّ علاقة هي نسبيّة ومرتبطة بشخصيّة الإنسان ومدى انفتاحه على الله وعلى الآخر. إذًا، بعد السقوط، لم تعد العلاقة مباشرة بسبب التغيّر الذي طرأ على الطبيعة البشريّة نتيجة السقوط. إلّا أنّ الله لم يبتعد عن البشريّة ولم ينسَها، بل استمرّ بمرافقة شعبه، الأمر الذي لا يدلّنا عليه الكتاب المقدّس فقط، بل أيضًا كلُّ الطبيعة بتكوينها وسيرورتها. يخبرنا الكتاب المقدّس عن علاقة الله بشعبه، وعن العناية التي رافقه بها منذ السقوط مرورًا بالطوفان مع نوح، والحريّة مع إبراهيم، وصولًا إلى الأنبياء، ثمّ الخلاص الذي نلناه بيسوع المسيح. لكنّ الطبيعة بدورها ترشد نحو الله كلَّ مَن جهله أو أنكره أو جهل كتابه المقدّس. نجد جذورًا لهذا الأمر عند الفلاسفة القدماء الذين لم يعرفوا الله بالخبرة، إنّما بحثوا عنه بأشكال مختلفة وأعطوه أسماء شتّى. عجز الفلاسفة والباحثون عن تفسير الخلق وسيرورة الطبيعة، فأخذوا يبحثون عن مصدر إبداع كلّ شيء. أيقنوا بالفطرة أنّ قوّةً كبيرة وحكمةً خارجةً عن العالم أبدعت الكون، فأوجدوا آلهةً أو اعترفوا بإلهٍ مجهول. مِن هنا، انطلق بولس

العدد ٤٣ / ٢٠١٨

الأحد ٢٨ تشرين الأول

تذكار الشهيد ترنثيوس وعائلته

والبار استفانوس السابوي

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الحادي عشر

الرسول ليرشد أولئك الذين ضلّوا، لا عن إرادةٍ بل عن جهلٍ، حين قال لهم إنّ هذا الإله المجهول الذي يعبدونه ويعجزون عن إدراكه، إنّما هو الله أبو ربّنا يسوع المسيح الذي تجسّد لخلاصنا.

لكلّ إنسانٍ طريقته في التفكير، وكلّ إنسانٍ يقبل أمورًا أو يرفضها حسب خلفيّته الإيمانيّة أو الإجتماعيّة... أمّا الثابت في جميع الظروف فيبقى هو الله. نرى في زماننا أناسًا لا يهتمّون بأهلهم، وقد تمرّ سنواتٌ من دون أن يتواصلوا معهم. هذا الأمر يحدث أيضًا في علاقة الإنسان مع الله، وقد حدث عندما فقد الشعب الإسرائيليّ التّائه في البريّة الثّقة بالله. نحن نتغرّب عن الله، لكنّ المؤكّد أنّ الله يعرفنا ويبحث عنّا كالراعي الذي يترك خرافه بحثًا عن الخروف الضالّ. نحن دائمًا في ذاكرة الله الذي لا ينسى أن يعتني بنا أو أن يمدّنا بالحياة... لكن علينا ألّا نتنكّر له أو نكون جاحدين، إذ إنّ نكران فضل الآخر هو عدم اعتراف به. لقد اقتنانا الله، نحن معشر المؤمنين، خاصّةً له، فصرنا أبناءه بالتبنّي، وهو يعرف خاصّته وخاصّته تعرفه. كيف لا، ويايرُس في المثل الإنجيليّ المتلوّ على مسامعنا اليوم، عرفه. إذا كان الغريب يعرفه، فكيف لي أنا المؤمن، ألّا أعرفه. لكنّ القرار متوقّف عند إرادتي وحريّتي الشخصيّة.

معرفة الإنسان للّه لا فضل للإنسان فيها، لأنّها علاقة تنطلق من الله نحوه. الله يبادر نحو البشريّة، ودور الإنسان هو القبول والتواصل معه أو قطع هذا التواصل. الله ينتظرنا. يخبرنا سفر الرؤيا أنّه واقفٌ عند الباب يقرع، وهكذا يعلّمنا مَثَلُ الإبن الضالّ. إذًا، المطلوب من الإنسان أنّ يتوجّه نحو الله ويخاطبه. كيف لي أن أدّعي عدم معرفة الله حين أسمع أنّ الشياطين تنادي الله باسمه وتعرفه؟! إلاّ أنّ سيّد الظلام يريد أن يوهمنا بأنّنا لا نعرف الله. فإذا كانت الشياطين تعرفه وتناديه باسمه، أيّة مداينةٍ تكون للإنسان الذي يتنكّر له ويدّعي عدم معرفته! غالبًا ما يكون عدم معرفة الله ناتجًا عن خيارنا الحرّ بأن نحيا حياةً بعيدةً عنه وعن تعاليمه، ظانّين أنّنا نختار حياة مترفة، ونكون أسياد أنفسنا ومصيرنا، كما يحلو لنا، لا كما يريدنا الله أن نكون. ننسى أنّ الله جعلَنا أسيادًا على الخليقة، ومشاركين له في كلّ شيء، فنسعى عن جهلٍ لنكون أسيادًا على الله من دونَ قيد أو شرط، كما فعل الشعب الإسرائيليّ قديمًا عندما وضعوا لله قيودًا وجعلوا مكانه في الهيكل فقط ومنعوه من التدخّل في حياتهم إلّا إذا طلبوا هم منه التدخُّل. حياة الإنسان تشبه المياه التي تحاول الجريان بمفردها بمعزلٍ عن النبع، فتتبخّر وتنضب.

في النهاية، دعونا نحيا مع الله ونعرفه، كالعاشق الذي يتعلّق بمعشوقه، ونبقى بقربه مستمدّين الحياة من ينبوعها.

مؤتمر طبي

مساء الخميس ١٨ تشرين الأوّل ٢٠١٨، إفتتح سيادة راعي الأبرشيّة المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، المؤتمر الطبّي السنويّ الثالث والعشرين الذي ينظّمه مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعيّ، في حضور

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١–٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمُهُ يايرُسُ وهو رئيسٌ للمجمع وخرَّ عند قَدَمَيْ يسوعَ وطلبَ إليهِ أن يدخُلَ إلى بيتهِ* لأنَّ لهُ ابنةً وحيدةً لها نحو اثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً قد أشرَفَت على الموت. وبينما هو مُنطَلِقٌ كان الجموعُ يزحمونهُ* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ إثنَتَيْ عَشْرَةَ سنةً وكانت قد أنْفَقَتْ معيشَتَها كلَّها على الأطِبَّاءِ ولم يستَطِع أحَدٌ أن يَشْفِيَها* دنَتْ من خَلْفِهِ ومسَّت هُدْبَ ثوبهِ وللوقت وقفَ نَزْفُ دمِها* فقال يسوعُ مَن لَمسني. وإذ أنكرَ جميعُهم قال بطرسُ والذين معهُ يا معلّمُ إنَّ الجموعَ يضايقونَك ويزحمونَك وتقول مَن لَمسني* فقال يسوعُ إنَّهُ قد لَمَسَني واحدٌ. لأنّي علِمْتُ أنَّ قوَّةً قد خَرَجَتْ منّي* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها لم تَخْفَ جاءت مُرتَعِدَةً وخرَّت له وأخبَرَتْ أمامَ كلّ الشعبِ لأيَّةِ علَّةٍ لمستهُ وكيف برِئَت للوقت* فقال لها ثِقي يا ابنةُ. إيمانُكِ أبرأكِ فاذهبي بسلامٍ* وفيما هو يتكلَّمُ جاءَ واحِدٌ من ذوي رئيسِ المجمعِ وقال

له إنَّ ابنتَكَ قد ماتتْ فلا تُتعِبِ المعلّم* فسمعَ يسوعُ فأجابه قائلًا لا تَخَفْ. آمِنْ فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخلَ البيتَ لم يدَعْ أحداً يدخُلُ إلاَّ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنَّا وأبا الصبيَّةِ وأمّها* وكان الجميعُ يَبكون ويَلطُمون عليها. فقال لهم لا تَبكوا. إنَّها لم تَمُتْ ولكنَّها نائمة* فضحِكوا عليه لِعلْمِهم بأنَّها قد ماتت* فأمسَكَ بيدِها ونادى قائلًا يا صَبِيَّةُ قومي* فرجَعَتْ روحُها وقامَتْ في الحال فأمَرَ أن تُعطى لِتأكلَ. فدَهِشَ أبواها فأوصاهما أن لا يقولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

لقد وعد الله إبراهيم أن يكون أباً لأمم كثيرة (تك ١٧: ٤)، وذلك بسبب إيمانه، والرسول بولس يقول اننا بالإيمان أصبحنا أبناء إبراهيم (رو ٤: ١١). كيف صار إبراهيم أباً لأمم كثيرة؟ إنه ولا شك أب لليهود بحسب الجسد، ولكن إذا نحن قلنا اننا متحدون به بالجسد، لجعلنا الوحي الإلهي باطلًا. لأنه ليس أبانا جميعاً بحسب الجسد، ولكن مثال إيمانه هو الذي يجعلنا جميعاً أبناء إبراهيم (رو ٤: ١٢). كيف ذلك؟ كما أننا آمنا عندما قيل عن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الصحّة العامّة غسّان حاصباني، إلى جانب عدد من رجال الدّين والنوّاب والوزراء وممثّلي القادة الأمنيّين والشخصيّات السياسيّة والإجتماعيّة والإقتصاديّة والكوادر الإداريّة والطبيّة والتمريضيّة في المستشفى.

خلال الجلسة الإفتتاحيّة، ألقى سيادة راعي الأبرشيّة كلمةً جاء فيها:

«إنها لمناسبةٌ مبارَكة أن نجتمعَ معاً في كنف القديس جاورجيوس، شفيع عاصمتنا بيروت وحامي هذه المنطقة، الذي اتخذ اسمَه مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي ليتبّركَ به ويسيَر على خطاه وهو «الطبيب والشافي» كما نرتل له في كنيستنا.

هذا المستشفى، الذي أُنشئ منذ ما يقارب القرن والنصف القرن، أُسّس على قاعدتين متينتين: محبة الله ومحبة القريب، الوصيتين اللتين أعطاهما اللهُ لتلاميذه وقد سمّاهما العظميين. فمن يحبُّ اللهَ لا يمكن إلاّ أن يحبَّ القريبَ الذي هو كلُّ إنسانٍ مخلوقٍ على صورة الله ومثاله. ومَن لا يحبّ أخاه لا يمكن أن يحبَّ اللهَ كما قال يوحنا في رسالته.

إذاً تأسس هذا المستشفى لخدمة الإنسان، والخدمةُ لا تعرفُ الحدودَ، لذا كان لا بد من مجاراة العلم والتطوّر لتقديم أفضل خدمة للإنسان. شعارُ المستشفى يعبّرُ بدقة عن رسالته: «من أجل حياة أفضل». هذه النعمة الممنوحة لنا من الله، أعني الحياة، علينا أن نحافظ عليها بأفضل الطرق، وقد جَنَّدَ كلُّ فرد من أسرة هذا المستشفى نفسَه من أجل خدمةِ المريضِ ومحبتِه والعنايةِ به، لتكونَ له حياةٌ أفضل. هذا يتطلّب منهم، أطباءَ وممرّضين وعاملين، مجاراةَ كلِّ تقدّمٍ ومواكبةَ كلِّ جديد. ولطالما كانَ هذا المستشفى، طيلةَ العقود المنصرمة، مركزاً للبحث عن كلِّ جديدٍ واستقطابِ هذا الجديد. فمن الأبحاثِ والمؤتمراتِ وحملاتِ التوعية والندوات، إلى اقتناءِ أحدثِ المعدات واستقطابِ أفضلِ الأطباء والتعاونِ مع كبريات المراكز الطبية في العالم، مسيرةُ هذا المستشفى مستمرةٌ رغم كل الصعوبات، وليست أقلّها الصعوباتُ الاقتصادية التي يمر فيها لبنان واللبنانيون بسبب نرجسيةِ المسؤولين وشَبَقِهم إلى السلطة. فعوضَ تسخيرِ طاقاتِهم وعلمِهم وخبرتِهم لخدمة الوطن، يسخّرون الوطنَ من أجل مصالحِهم وأنانياتِهم ويقتسمونه ويتقاسمون المناصبَ حصصاً كالغنائم.

نحن في هذا المستشفى وفي هذه الأبرشية على خطى من قال: «أنا هو الطريقُ والحقُ والحياة» (يو١٤: ٦)، الذي علّمنا المحبةَ والتضحيةَ والعطاء، وقال: العبدُ ليس أفضلَ من سيده. نحن نشاءُ وطنَنا أرضاً للمحبة والتآخي والتضحية والعطاء، كما نشاءُ عاصمَتنا بيروت مدينةً للإنفتاحِ والحريةِ والتسامحِ والحياة، مدينةً للعلمِ والفنِ والإبداع، لا مدينةً للإنقسامِ والتباغضِ والقباحاتِ والنفايات، ونقول للجميع احذروا حكمَ التاريخ ولعنةَ الأجيال. إنّ الحياةَ تليقُ بكبار النفوس أكثر من منتفخي الصدورِ والجيوب، واللهُ سوف يحاسب كلًّا منا على ما فَعَلَه، على ما قام به من أعمالٍ صالحةٍ تستلهمُ تعاليمَه وتبذُرُ كلمتَه في النفوس. اللهُ يحاسبُ

على الأعمال لا على الأقوال وحدها لأنّ «الإيمانَ بدون أعمالَ ميتٌ» كما يقول الرسول يعقوب (٢: ٢٠).

نحن في هذه الأبرشية نحاول أن نعملَ بما أوصانا به الرب بصمتٍ. قد تُعجبُ أعمالُنا البعضَ وقد لا تعجبُهم، لكنّنا نعملُ بحسب ما يمليه علينا الواجبُ والضميرُ، واللهُ هو الديّانُ الوحيدُ العادل، وهو وحده يرى بعين المحبة ويحكم بالعدل.

أقول هذا لأذكّرَ أنّ آخرَ مولودٍ في هذه الأبرشية، ورجاؤنا ألّا يكونَ الأخيَر بمشيئة الله، هو جامعةُ القديس جاورجيوس، التي أردناها تلبيةً لرغبةِ أبناءِ هذه الأبرشية وحاجتها. وقد كانت ولادتُها عسيرةً، لكنَّ كلَّ ما ينتهي بشكل حسن هو حسنٌ كما يقول المَثَل الفرنسي. هذه الجامعة سوف تُكَمِّلُ مؤسساتِ هذه الأبرشية، وبخاصة هذا المستشفى، وتكون في خدمة الإنسان في هذا البلد، تُنشئه على حب الله والوطن، على الإنسانيةِ والأخلاق، على الفكر الحرّ والإبداع، على احترام الآخر وصون كرامته وحريته، على التفكير العلمي النقدي عوض الإستتباع الفكري أو السياسي أو الطائفي أو الإيديولوجي المتطرّف.

لقد اتُهمنا بالتمرّد والإنشقاق عن انطاكية عندما أردنا إنشاءَ هذا الصرح التعليمي، واتُهمنا بمحاربة جامعة البلمند التي كان لنا شرفُ الإسهام في تأسيسها مع المثلّث الرحمة البطريرك إغناطيوس. واتُهمنا بشتى الإتهامات التي لا مجال لتعدادها الآن.

لكلّ المغرضين والحاقدين والشتّامين والذين لا عمل لهم إلا اختلاقُ الأكاذيب وبثُ الإشاعات والتكهّنُ بما يختلج في نفوس الآخرين، لكلّ هؤلاء أقول إنّ أبرشية بيروت تشكّلُ أحدَ أعمدة بطريركية أنطاكية، وهي كانت وستبقى حاملةً لواءَ المشرقيةِ واستقامةِ الرأي، تعمل مع سائر أبرشيات الكرسي الانطاكي المقدس على الحفاظ على التقليد الشريف والتسليم الرسولي، وتضع نصب عينيها العمل بتعاليم الرب يسوع الذي قال «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» (مت ٢٨: ١٩).

إنّ أبرشية بيروت تفتخر بانتمائها إلى بطريركية أنطاكية حيث دُعي التلاميذُ مسيحيين أولاً (أع ١١: ٢٦)، ولو لم يعجبْ هذا الكلامُ بعضَ الحاقدين. لكنّ انتماءها إلى البطريركية الأنطاكيةِ لا يتعارضُ وعملَها على رعايةِ أبنائها وتنميةِ مؤسساتِها والقيامِ برسالتِها.

أما وجودُ جامعةِ القديس جاورجيوس في بيروت فلا نراهُ يتعارضُ مع وجودِ جامعةِ البلمند في الشمال. لا بل نأملُ أن يكونَ في كلِّ أبرشيةٍ من أبرشياتِ كرسيّنا جامعةٌ أرثوذكسية تخدمُ محيطَها وتعملُ على بناءِ الشبيبةِ علمياً وروحياً وأخلاقياً، مستوحيةً إنجيلَها ورانيةً إلى وجهِ سيّدِها، المعلّمِ الأول.

سوف تكونُ جامعةُ القديس جاورجيوس، بإذنِ الله، مفخرةً لبيروتَ ولأنطاكيةَ، ولوطننا لبنان، وستحملُ مع أبرشية بيروت وأبنائها الرسالةَ الأنطاكيةَ وتبثُ الروحَ الأنطاكيةَ إلى ما شاء اللهُ، لا عبيدُه».

للإطلاع على أخبار الأبرشية:
www.facebook.com/metbei

المسيح أنه سيُصلب ويموت وينهض، كذلك نحن أصبحنا أبناء لإبراهيم باقتفاء آثار إيمانه. وعندئذ، بعد الإيمان، نتقبّل مثله الختم الروحي، وذلك باختتاننا بالروح القدس في غسل الميلاد الثاني، لا بإزالة الجسد، ولكن بإزالة قلف القلب، كما يقول إرميا: «اختتنوا للرب وأزيلوا قلف قلوبكم» (أر ٤:٤)، وبولس الرسول: «بختان المسيح دُفنتم معه في المعمودية...» (كو ٢: ١١-١٢).

إذا حفظنا هذا الإيمان، فسنكون بلا لوم ونتحلّى بكل أنواع الفضائل. هذه هي قوّة الإيمان التي تُمكّن الناس من السير على الماء. كان بطرس إنساناً مثلنا، له جسد ودم، ويقتات من ذات أطعمتنا، ولكنه عندما آمن بكلمة يسوع حين قال له: «تعال» سار على المياه (مت ١٤: ٢٩)، جاعلاً من إيمانه الأساس الثابت لسيره على المياه...

الإيمان هو من القوّة بحيث أنه ليس فقط الذي يؤمن هو الذي يخلص، بل يمكن لغير المؤمن أن يخلُص بإيمان الغير كما حصل مع مخلّع كفرناحوم.

القديس كيرلس الأورشليمي